

\* \* \*

ظهر نصف القمر، لكي يكون رفيقا لهم. نظر بخفية من بين  
الغيوم و بعدها أضاء أغصان الشجر الجافة.  
الفراشة الصغيرة بسرعة نسيت نفسها معه. رأت أجنحتها  
تلمع عند كل حركة. الشجرة الكبيرة كأنها مغطية بجسم فضي.  
و العالم حولها يضيء بخوف، ناسجة هكذا غطاء الأرض  
المتعبة.

تذكرت النجم أحلامها المخبئة و بدأت تلمع من جديد في  
أطراف الكون. رجع الصمت هناك، من المكان الذي لم يغادره  
أبدا، و أخيرا احتضن النوم أفكار الغاية.

...

... أخيرا أتت الساعة.  
لأنها أطالت الطيران، كان عليها أن تستلقي في مكان ما.  
اقتربت من احد الأغصان الكثيرة. هبطت لتحط عليه... و  
كانت عى وشك أن تلمسه عندما شعرت فجأة أن هناك قوة  
تمنعها.

لم تدرك مباشرة ما الذي حدث. شعرت فقط بأنها ابتعدت  
عنه.

هل كانت تتخيل، أم أن حقا كان هناك شيء يبقيها في الهواء؟  
حركت أجنحتها الصغيرة! كان الظلام حولها في كل مكان.  
توقفت. حاولت مرة أخرى. لكن ماذا أيضا كانت تنتظر

\* \* \*

كان هناك مخلوق واقف مقابلها.  
كانت أرجله تقف بسهولة في المكان الذي لا تستطيع هي  
الوقوف فيه. شكله دائري، كان كالحفي في تلك الليلة.  
فقط عيناه كانت تلمع من بعيد. و فمه المفتوح كان ظاهرا  
بشكل واضح بالرغم من الظلام.

لحسن الحظ، كان هناك أحد بالجواري.  
الفراشة الصغيرة، ابتسمت بهدوء!

...

"ساعدني، أرجوك..."، قالت له و هي تراه يقترب أكثر.  
"... علقت في هذا الشبك."

المخلوق توقف. بعدها رجع خطوة الى الوراء. أمال رأسه  
بخفة الى الجنب، و بقي بدون حركة.

"ساعدني، أرجوك"،  
أعدت الفراشة الصغيرة بصوت هادئ.  
"لم أنتبه و علقت بهذه الحبال..."

حل الصمت. لوهلة لم يقل أحد شيئا. كائن الليل، كان

ليحدث؟ حبال غير مرئية شبكت جسمها الطري... كانت تشتد  
حولها كلما تحركت. و بسرعة وقع جناحها في الشرك.

لم تستطع الحركة ابدا.  
لم يكن هناك أحد بالجواري. و لم تستطع أن تفعل شيئا.  
كانت وحيدة تحت نصف القمر...

"لا يوجد شيء تتعرف اليه في الغابة" تذكرت عندها، كلام  
احد الفراشات الذي لم تسمعه... 'فقط مصائد!'

في نفس اللحظة شعرت بهزة.

حركت جسمها ل فوق و لتحت، كالرياح التي اشتدت فجأة.  
كان هناك شيء يمشي على تلك الحبال. و مهما كان ذلك  
الشيء، كان يتوجه نحوها.

للمرة الأولى، الفراشة الصغيرة خافت لهذه الدرجة.

بدت و كأنها لم تفهم.  
"أنت صنعت هذه الحبال؟" سألت بتعجب.

المخلوق ظل صامتا.

"... لماذا؟"

هو لم يجب لمرة أخرى. الغيوم أخفت نظرات القمر و  
الرياح فجأة وقفت في نهاية الغابة.  
الأغصان الرشيقة بقيت بدون حراك. الفراشة الصغيرة  
نظرت بصمت الى الارض البعيدة و المخلوق اختفى بين  
الوان الليل.  
فقط الالصقيع بقي دائما نفسه.

"أنا...  
أنا قوت لك؟" سألته.

"أجسام المخلوقات" أجاب.

– أجنحتي؟  
أحس بالخوف في صوتها الهادئ.  
– لا تقلقي. أجنحتك أدعها تطير مع الرياح.

الفراشة الزرقاء شعرت بقليل من التحسن.  
"شكرا" قالت له.

"في يوم من الأيام كانت تجمل زهور الغابة... و ربما في  
يوم ما أن تعود اليها ثانية."

مرتبك... كان ينظر بعيناه باتجاهها، لكن تفكيره كان في شئ  
آخر.

أخيرا أتت اللحظة و وجد الكلمات ليتكلم.  
كأنه كان قرارا كبيرا.

"من أين اتيت، ايتها الفراشة الصغيرة؟" سألها بصوت  
منخفض.

"من الغابة..."

المخلوق الغريب ظل صامتا. فقط صوت الرياح من حولهم  
كان يهذر بدون توقف مع ظلال القمر الخافتة.  
"...و مع ذلك، انك لا تنتمين الى هنا" علق المخلوق...  
لكن الفراشة الزرقاء لم تفهم ما الذي كان يعنيه.

"هل تعرفين ماذا انا؟" سألها مكملًا.

تذكرت الفراشة الصغيرة كلام النهر. 'لا أحد يعرف...'  
كانت على وشك القول. لكن في الحال فكرت أكثر قليلا. كلام  
كهذا لن يكون جميلا، و خصوصا في تلك اللحظة...

"لا" أجابت بخوف.

"... اي شئ يعلق في شباكي، لا يستطيع الهرب أبدا..."  
"النهاية كانت ستكون مختلفة بالنسبة الي..."

الفراشة الصغيرة توقفت.

"... أعرف"، أكمل بهدوء، "كل جهة فيه".  
"... أطرافه، و ماذا يختبئ في وسط صحرائه.  
أعرف الزهور و الأشجار الكبيرة. النهر الشفاف و الأشجار  
الصغيرة."  
كانت كلماته تنساب بهدوء و كأنه أراد أن تسمع لمرة واحدة  
و بعدها أن تختفي للأبد مع الرياح.  
أن يصبحوا واحدا، مع اللية التي تمر.

"يقال أن شبكي تنتشر على كل شيء. و انني اعرف الاجابة  
على كل شيء..."  
"و ماذا في ذلك؟"  
لم يرد أحد ان يراني. أن يسمع عني.  
المخلوقات كانت تطردني من أفكارها و من حياتها، حتى  
أصبح الوقت متأخرا جدا لهم."

"حتى اخترت أن أرحل بالفعل.  
وجدت هذه الشجرة، في شجرة ضائعة من أشجار الغابة.  
... لم يرد أحد أن يراه. أن يعيش فيه.  
و اخترت أنا أن أعيش بقربه للأبد.

لكن لم أعرف أبدا من أو ما الذي جففه..."

"لكن لهذه الشجرة التي حزنت علي، التي قبلت أن تحتفظ

...

رأت المخلوق يقترب منها. و النجوم ترتجف في زوايا  
السماء.  
لكن الوقت مر و كلاهما بقيا بدون حراك.

"ما الذي تنتظره؟" سألت بهدوء.

"لا أعرف" أجابها. "لا شيء..."  
"...لم يكن عندي أبدا شيء أنتظره..."

"اذن؟"

القمر كان يحلق في السماء المظلمة. مر ببطئ عن الغيوم  
في الغابة ناشرا ضوءه الخافت... مخلوق الليل تناسى نفسه  
مرة ثانية...

"أو، حتى لو كنت انتظر شيئا،" همس بعدها، "أعرف بأنه  
لن يظهر أبدا."

...الفراشة الصغيرة تعجبت. صمت المخلوق مرة أخرى.  
أظلمت نظرتة للحظة ثم، كان و كأنه وجد اللمعان الضائع. مع  
ذلك لم يتجه نحوها.

"في ما مضى" بدأ يتكلم لوحده "منذ وقت طويل..."  
"في ما مضى كنت أجول كل الغابة."

"اذهبي"، قال لها مخلوق الليل عندئذ بهدوء. "حريتك أيتها الفراشة الصغيرة، هي - أشعر بذلك - هديتي لتلك الشجرة."  
"حتى لو أردت، أيتها الفراشة المجهولة، سوف لن يكن باستطاعتي أن أؤذيك."

الفراشة اندهشت...  
"لكني لا أفهم..."

"لا ضرورة لذلك" همس "ربما أيضا أنا نفسي لا أفهم..."  
"فقط اذهبي! سيبزغ الفجر بعد قليلو أيتها الفراشة الصغيرة..."

اذهبي قبل أن تري شكلي!"

القمر كان ينزل و الليل وصل لنهايته لهذه الليلة.

"انت لم تعد تخيفني..." قالت له.  
"...و أريد أن ترى ألواني الزرقاء."

"لا أستطيع أن أرى شيئاً" قال بحزن.  
"أنا أعمى. لكن شباكي رفيعة للغاية، لدرجة أنها تستطيع أن تشعر بكل شيء. هكذا عرفت حجم جسمك الصغير. و اجنحتك الكبيرة أيتها الفراشة الصغيرة."

بي في أحضانها... لهذه الشجرة التي غطاها فقط الصقيع و حباتي، كنت دائما أريد أن أقدم شيئاً.  
لكن، ما عدا نفسي، لم اعرف ماذا أيضا..."

"...حتى اليوم..."

...

اقترب منها أكثر. الرياح كانت تعصف و الحبال الرفيعة امتدت، و كأنها ستنقطع عند مروره. رياح لم تكن قادرة على أن تقطعها.

المخلوق وصل عندها تماما.  
نظرت اليه الفراشة الصغيرة بصمت... لم تعرف بم يجب أن تفكر. و لم تفهم ما الذي كان سيحدث. لكن عندما يرتفع ببطئ، رافعا بتهديد أرجله الأمامية، شعرت يا احساس غريب في جسمها الضعيف.  
أما بالنسبة للشيء الأخير الذي استطاعت أن تراه، - قبل أن تغلق عينيها - كان هذا المخلوق و هو يهبط بقوة رهيبية. و أن ينقض باتجاهها بمخالبه.

...

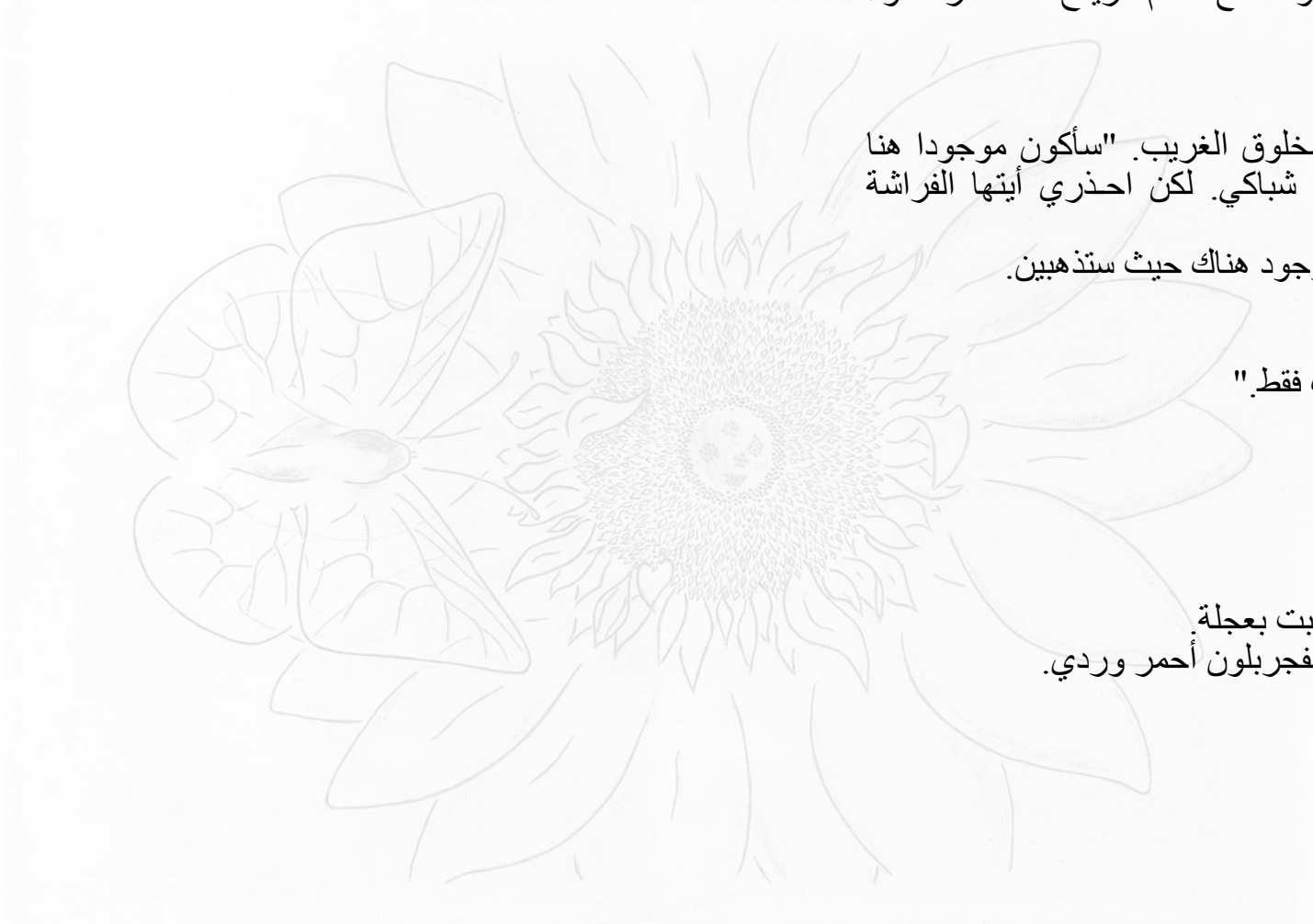
شعرت بالرياح تضرب كل جسمها ثانية.  
...بالشبك ينشد و يقع بجانبها. بأجنحتها و جسمها يتحرران.

لعل الكثير كان ضروريا، لكنها لم يجد شيئا يقوله...  
فقط قاكت بالطيران حوله، مع انغام الرياح عند آخر ضوء  
للقمر.

"اذهبي" قال لها المخلوق الغريب. "سأكون موجودا هنا  
ان أردت يوما حضن شباكي. لكن احذري أيتها الفراشة  
الزرقاء..."  
"الموت الحقيقي، موجود هناك حيث ستذهبين.  
و هو..."

هو، لا يطلب جسمك فقط."

الفراشة الصغيرة ذهبت بعجلة  
أمامها، بزغ ضوء الفجر بلون أحمر وردي.



\* \* \*

رأته، عندما كان لا زالت بعيدة عنه.  
متسلقا على مكان مرتفع...  
...مع أبراجه القليلة. أسطحه المدببة و شبابيكه الصغيرة.  
حوله الغابة، متبعا التلة، كان ينزل ببطئ و اختفى في  
العمق. في البداية فقط مع الوان الأشجار و الورود. ثم مشبوكا  
مع انعكاسات غيوم الصباح. حتى في النهاية أصبح واحدا مع  
لون الجبال السكني.  
صامت. وحيد.

الشمس كانت و كأنها تشرق داخله... تحكم و تعطي من مرة  
أخرى من البداية.  
...ظهر بشكل غير واضح على جوانب أحد أبراجه، غطى  
بشكل تدريجي الفراغات و الزوايا المتتالية، غمر القصر  
الكبير بغضب.

و عندئذ — و كأنه ندم — لملم قطعه المكسورة، ترك  
الغابة وراءه و الأسوار العالية، و بحركة واحدة منه عاد الى  
حدود السماء اللامتناهية.

الشجر أمامها كان يعلو، علت أغصانها الرفيعة، كما لو  
كانت تريد منعها...  
"لا تتقدمي، أيتها الفراشة الزرقاء" قال لها غصن من  
الأغصان.

"...من يختار أن يمشي على هذه الأرض،  
لا يرجع أبدا إلى الغابة..." أكملت باقي الأغصان. لكن  
الرياح التي كانت تدفعها كانت أقوى من كلامهم.

وقفت تحمم للحظة، فوقهم بالضبط، ملقبة نظرتها على  
صور القلعة. و عندئذ، بحركة واحدة فقط بجناحيها، أخيرا  
عبرت الجدران الحجرية...

كانت هناك.

...

...مرت من بينهم، أشجار و أشجار. حتى لو بدت قريبا...  
تركت ورائها الأشجار التي ربما لن تجد لهل مثيل.  
زهور بدت و كأنها تناديها.

لكن كلما كانت تقترب. كلما كان هو يبتعد...  
اليوم كان يمر. الشمس كانت تصعد للأعلى. كل شيء  
حولها كان يطلب منها ان تقترب قليلا لترتاح. لكن لم يكن  
معها وقت لتتوقف.  
و عندما كانت على وشك الوصول اليه، لك تتردد عند  
منظرهم العظيم... صعدت الى قمتهم تابعة الرياح.